

روح المعاني

بهم بأن يقال : اللهم إنا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين : يا فلان إدد الله تعالى ليرزقنى كذا وكذا ويزعمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة ويروون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور أو فاستغيثوا بأهل القبور وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل .

وتحقيق الكلام فى هذا المقام أن الأستغاثة بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لاشك فى جوازه إن كان المطلوب منه حيا ولايتوقف على لأفضليته من الطالب بل قد يطلب الفاضل من المفضل فقد صح أنه A قال لعمر رضى الله تعالى عنه لما استأذنه فى العمرة : لاتنسنا ياأخى من دعائك وأمره أيضا أن يطلب من أويس القرنى رحمة الله تعالى عليه أن يستغفر له وأمره أمته A بطلب الوسيلة له كما مر آنفا وبأن يصلوا عليه وأما إذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التى لم يفعلها أحد من السلف نعم السلام على أهل القبور مشروع ومخاطبتهم جائزة فقد صح أنه A كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء تعالى بكم لاحقون يرحم الله تعالى المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله تعالى لنا ولكم العافية اللهم لاتحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ولم يرد عن أحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وهم أحرص الخلق كل على خير أنه طلب من ميت شيئا بل قد صح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان يقول إذ دخل الحجرة النبوية زائرا : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف ولايزيد على ذلك ولا يطلب من سيد العالمين A أو من ضجيعيه المكرمين رضى الله تعالى عنهما شيئا وهم أكرم من ضمتهم البسيطة وأرفع قدرا من سائر من أحاطت به الافلاك المحيطة نعم الدعاء فى هاتيك الحجرة المكرمة والروضة المعظمة أمر مشروع فقد كانت الصحابة تدعوا الله تعالى هناك مستقبلين القبلة ولم يرد عنهم استقبال القبر الشريف عند الدعاء مع أنه أفضل من العرش واختلف الأئمة فى استقباله عند السلام فعن أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه أنه لا يستقبل بل يستدير ويستقبل القبلة وقال بعضهم : يستقبل وقت السلام وتستقبل القبلة ويستدير وقت الدعاء والصحيح المعول عليه أنه يستقبل وقت السلام وعند الدعاء تستقبل القبلة ويجعل القبر المكرم عن اليمين أو اليسار فإذا كان هذا المشروع فى زيارة سيد الخليقة وعلة الإيجاد على الحقيقة A فماذا تبلغ زيارة غيره بالنسبة إلى زيارته E ليزداد فيها مايزداد أو يطلب من المزور بها ماليس من وظيفة العباد ! وأما القسم على الله تعالى بأحد من خلقه مثل أن يقال : اللهم انى أقسم

عليك أو أسالك بفلان إلا ما قضيت لي حاجتي فعن ابن عبد السلام جواز ذلك في النبي A لأنه سيد ولد آدم ولا يجوز أن يقسم على الله تعالى بغيره من الأنبياء والملائكة والأولياء لأنهم ليسوا في درجته وقد نقل ذلك عنه المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير ودليله في ذلك ما رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي A فقال : ادع الله تعالى أن يعافيني فقال : إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسلك وأتوجه بنبيك الله يارسول الرحمة نبي A